بسم الله الرحمن الرحيم

العدد التاسع والثلاثون، رجب - شعبان ١٤٠٦هـ، ابريل ١٩٨٦م

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

الخليج تحرقه سياسات حكوماته

اختلطت الاوراق مجددا في دول ما يسمى «مجلس التعاون الخليجي» مجددا، وتشابه البقر على حكامها بسبب التطورات الاخيرة على ساحة الحرب العراقية - الايراني، وراح الخوف يدب في اوصال المتربعين على كراسي الحكم في هذه المنطقة المبتلاة من العالم الاسلامي. فقد كانت سلوة هؤلاء، طوال السنوات القليلة الماضية، ان الحرب قد حجمت ايران عسكريا، وان ارهاب اجهزة المباحث في بلادها قد اخمدت الانفاس وكممت الافواه. ولكن احداث الفاو الغت هذه القناعات ووضعت الانظمة امام امر واقع ملخصه ان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، وان قوة الاسلام اكبر مما يتصورون هم ومستشاروهم من الدوائر الغربية.

ومما زاد الطين بلة ان تطورات الحرب قد تمت في احلك الظروف لهؤلاء الحكام. فالخلافات في صفوف العوائل الحاكمة بلغت درجة لم تبلغها من قبل، مما قلل من المصداقية التي حاولوا ان يلصقوها بقبائلهم. فالشيخ سعد العبد الله، رئيس الوزراء الكويتي وولي العهد، كان في المنفى حوالي ثلاثة اشهر بسبب خلافات قوية بخصوص الفصل بين منصبي رئاسة الوزراء وولاية العهد. ورغم رجوعه الكويت الشهر الماضي، فقد بقيت القضية غير محسومة بعد. ورئيس وزراء البحرين، خليفة بن سلمان، الذي اصيب بازمة قلبية حادة في نوفمبر الماضي لا يزال يعاني من مرضه رغم قضائه اكثر من ثلاثة اشهر في امريكا وبريطانيا. وجاء مرضه في وقت تصاعد الخلاف فيه بينه وبين ولي العهد، حمد بن عيسى بخصوص صلاحيات كل منهما، وقضايا عائلية اخرى تم التكتم عليها. وولي العهد السعودي، عبد الله بن عبد العزيز هو الآخر اصيب بوعكة صحية كادت تقضي عليه. هذا اضافة للخلافات بين راشد بن مكتوم، حاكم دبي، وزايد بن سلطان حاكم ابو ظبي التاريخية التي لم تُحل رغم مرور سنوات عديدة على انشاء «دولة الامارات العربية المتحدة».

ومن جهة اخرى فالخلافات الحدودية بين كل الدول الخليجية ما تزال قائمة رغم ما يبدو من تفاهم ظاهري في ما بينها. ويأتي انهيار اسعار النفط ليضيف عاملا جديدا الى عوامل القلق والتخبط السياسي بين الدول القائمة على اساس الولاء للعشيرة والقبيلة.

في هذه الظروف، جاءت الانتصارات الايرانية الاخيرة، وكان لها من الآثار النفسية والسياسية ما لم يمر بذهن احد من قبل. فاصوات المدافع والطائرات تدوي في اسماع الكويتيين الذين اصبحت حكومتهم متهمة بالتارجح السياسي وبالانحياز الكامل الى جانب العراق وهو المعتدي في حرب الخليج. والاصوات الدولية ترتفع لشجب استعمال العراق الاسلحة الكيماوية خلافا للقوانين الدولية ومنها بروتكول جنيف لعام ١٩٢٥م الذي حرم استعمال الاسلحة الكيماوية في المنازعات العسكرية. وهذا الشجب الدولي ينسحب بالطبع على الدول التي موّلت الحرب وزودتها بما تحتاجه من وقود مالي وسياسي.

لهذه العوامل مجتمعة، جاء الانتصار الايراني ليكون هزة فاعلة تنبه حكومات الخليج على واقعها الذي تابى استيعابه وتتشبث، بدلا من ذلك، باوهام صدام واحلامه. وخلال هذه الفترة، فقد كان الشعب الخليجي هو الذي يتحمل تبعات اخطاء الانظمة الى جانب تحمله البطش الحكومي الذي لا سابقة له في المنطقة. والارهاب الحكومي ارتفعت درجته بعد اعلان المواطن الخليجي رفضه الوقوف الى جانب نظام صدام الذي بدأ بالحرب اول مرة.

وازاء هذا الوضع السياسي المتداعي على المستويين الداخلي، والخارجي، بدأت انظمة الخليج تتحرك لانقاذ ما يمكن انقاذه. وجاءت الزيارات المتبادلة على ارفع المستويات بين دول الخليج انفسها وكذلك بينها وبين بريطانيا وامريكا من جهة اخرى. وبدا للجميع ان الخليج مقبل على مرحلة صعبة على المستوى السياسي والعسكري بسبب مغامرات حكام دوله غير المسؤولة. وجاءت زيارة المسؤول البريطاني، السيد تيموثي رينتون (وكذلك توقف ملكة بريطانيا في مطار البحرين وبقاؤها مع عيسى بن سلمان في طريقها من الشرق الاقصى الى بلادها) لتكون بمثابة تاكيد قوي على حقيقة توجهات انظمة الخليج ودليلا على الجهة التي تعرض الخليج وامنه الى الخطر. فهل يعي المواطنون والسياسيون في داخل البلدان الخليجية وخارجها الخطر المحدق ويتحركون لايقافه قبل ان تتحقق الكارثة؟

المفارقات في الاحكام

عقدت محكمة «امن الدولة» في الكويت عشرات الجلسات خلال الفترة الماضية، ونظرت خلال تلك الفترة فيما يقارب العشرين قضية خاصة «بامن الدولة»، وهو الامر الذي حدى بقضاة محكمة «امن الدولة» للمطالبة ببناية خاصة بهم بعد ان اصبح عملهم روتينا يوميا يتم خلاله الحكم بالمؤبد وبالخمس عشرة سنة مع الاشغال الشاقة على كل من تسول له نفسه بانتقاد الحكومة «بطريقة غير مشروعة». و«غير المشروعة» في هذه الحالة تعني التعرض مباشرة الى «شخص الامير» ومفاسد عائلته، وبما ان «العائلة الحاكمة» واميرها فوق الانتقاد فان على من يحاول انتقادهم ان يتوقع العقوبات الصارمة «لتهديده امن الدولة».

وفي السادس عشر من شهر مارس الماضي قضت محكمة «امن الدولة» بسجن احد المتهمين بالتخطيط لتفجير محطة الدوحة لتقطير المياه لمدة ١٥ سنة مع الاشغال الشاقة. وفي الوقت نفسه نظرت محكمة «امن الدولة» في قضية من اكثر القضايا حساسية وتتضمن هذه القضية محاكمة رائد في الجيش بتهمة «التحريض علنا على قلب نظام الحكم القائم والتعرض للذات الاميرية عن طريق كتابة المنشورات». وتكمن حساسية هذه القضية في ان المتهم الرئيسي في القضية وهو عبد الرحيم محمد فخرو، كويتي الجنسية، وأحد ابناء عائلة فخرو وهي احدى العوائل المتنفذة في البحرين (عائلة فخرو هم ابناء عم عائلة كانو ايضا)، فهو في هذه الحالة ليس كبقية القضايا والتي يتم تفسيرها في الصحافة الكويتية على اساس طائفي او ما شابه ذلك. وعبد الرحيم محمد فخرو الذي تم القبض عليه في نوفمبر الماضي مع شخص مصري وامرأتين احداهن مصرية والاخرى لبنانية، كان المعلق الرياضي لمنتخب الجيش، وسبق ان تم اعفاؤه من الخدمة في الجيش ولكنه رجع الى العمل نفسه واستمر فيه حتى تم اعتقاله.

النادي العلمي تحت ادارة الرياضيين

في اجتماع للمجلس الاعلى للشباب والرياضة في مطلع الشهر الماضي برئاسة حمد بن عيسى آل خليفة (ولي العهد، رئيس الوزراء بالنيابة، وزير الدفاع، رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة.... الخ) تم اقرار «زيادة

الاهتمام بالشباب والموافقة على تشكيل مجلس ادارة النادي العلمي على ان يتبع المؤسسة العامة للشباب والرياضة». ما هو نوع العلم الذي ينتمي اليه هذا النادي الجديد الذي لابد ان يتبع المؤسسة العامة للشباب والرياضة؟. لماذا لم يلحق النادي باحدى المؤسسات العلمية في البلاد كوزارة التربية او كلية الخليج او جامعة الخليج؟.

البحرانيون اول ضحايا الكساد

القلق لا يزال يخيّم على الاجواء البحرانية بسبب غموض الوضع السياسي والاقتصادي على حد السواء. فبالاضافة للارهاب الحكومي المتفاقم، بدأت آثار الانحسار الاقتصادي بالظهور للعيان، بل واخذت ابعاداً عملية كثيرة. ومن هذه الأبعاد اقدام بنوك الاوفشور على سياسات التقشف حيث نجم عن ذلك تسريح للموظفين البحرينيين. وكان «سيتي بنك» اول وحدة مصرفية خارجية تقدم على تقليص جهازها الاداري، وفي قرار واحد انهت خدمات ١٩ موظفاً بحرينياً. كما اعلنت وحدة «الاميركان اكسبريس» ايضاً انها قد تخفض عدد موظفيها في البحرين. ومن المتوقع ان تحذو البنوك الأخرى حذو هاتين الوحدتين قريباً.

وهذه التطورات ستؤثر بشكل مباشر على العمالة البحرينية التي تعاني من غلاء المعيشة وكثرة الضرائب والرسومات على مختلف الخدمات. وهي مهددة بزيادة كل هذه المصاريف من قبل الحكومة التي ستواجه عجزاً كبيراً في ميزانية هذا العام قد يصل الى مائة مليون دينار. وهذا العجز لا يمكن تغطيته الا بتخفيض مصاريف المؤسسات الحكومية وخاصة وزارة الداخلية. وكذلك بتخصيص جزء من المدخول النفطي لحقل ابو سعفة للصالح العام. ومعلوم ان ريع الحق المذكور يذهب لجيب حاكم البلاد فقط.

مذكرات شاهد على آل خليفة

مع عموم العائلة الحاكمة - الجزء الثاني -

قبل ان انتقل الى وظائف آل خليفة المدنية في الدولة او العسكرية في الجيش اريد ان ابرز سيطرة آل خليفة على الواجهات والمؤسسات الاجتماعية لا سيما الرياضية منها، التي جعلوا منها اوكارا للتجسس على ابناء الشعب المستضعف وكبت انفاسه، واذا عرفنا ان وزير الداخلية (محمد بن خليفة آل خليفة) قد كان في الستينات وبداية السبعينات رئيسا لأهم اتحاد رياضي في البحرين وهو اتحاد كرة القدم، ادركنا المخطط الخبيث لتوظيف الرياضة لخدمة امن آل خليفة.

ثانيا: في المجال الرياضي والاجتماعي:

في ما يلي اسماء بعض افراد العائلة الخليفية والمؤسسات الرياضية، والاجتماعية التي يوجهونها:

١- ابراهيم خالد آل خليفة: رئيس نادي الرفاع الغربي.

٢- العقيد ابراهيم محمد عبد الله آل خليفة: نائب المدير العام للأمن العام.

أ- نائب رئيس جمعية البحرين الخيرية ورئيس لجنة العلاقات بها.

ب - عضو المجلس الاعلى للسياحة

٣- احمد سلمان آل خليفة.

أ- امين سر اللجنة الاولمبية.

ب - رئيس اتحاد السياحة.

٤- احمد سلمان آل خليفة: رئيس اتحاد رفع الاثقال والتربية البدنية.

٥- احمد علي آل خليفة: ضابط مخابرات، نائب رئيس نادي المحرق.

٦- حسام عيسى آل خليفة: مراقب شؤون الموظفين في وزارة الاسكان، مسؤول النشاط الرياضي في نادي المحرق.

٧- حمد احمد آل خليفة: ضابط مخابرات.

٨- حمد عبد الله آل خليفة: وكيل وزارة التنمية المساعد لشؤون الطيران المدني، عضو المجلس الاعلى للسياحة.

٩- حمد عيسى آل خليفة: وزير الدفاع وولي العهد، رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة.

١٠- حمود عبد الله آل خليفة: رئيس هيئة التدريب والمنتخبات الاهلية لاتحاد كرة اليد.

١١- حياة آل خليفة: مديرة فريق كرة الطاولة.

١٢- خالد خليفة آل خليفة: نائب رئيس نادي الرفاع الغربي.

١٣- خالد راشد صباح آل خليفة: رئيس نادي مدينة عيسى.

١٤- خليفة سلمان احمد آل خليفة: رائد، نائب رئيس نادي المحرق.

١٥- خليفة سلمان محمد آل خليفة: وزير العمل، رئيس مجلس امناء الكلية الجامعية للعلوم والآداب والتربية.

١٦- خليفة عبد الله آل خليفة: رئيس الاتحاد البحريني للبولنج.

١٧- خليفة عيسى آل خليفة: مسؤول النشاط الرياضي بنادي المحرق «مع اخيه حسام».

١٨- دعيج حمد آل خليفة:

أ- الرئيس الفخري لنادي الخليج.

ب - رئيس الاتحاد البحريني لكرة اليد.

جـ- عضو اللجنة الاولمبية.

١٩- المقدم دعيج خليفة دعيج آل خليفة: نائب مدير المرور، رئيس اللجنة الوطنية للمعوقين.

٢٠- دعيج سلمان آل خليفة: المدير الرياضي لنادي المحرق.

٢١- راشد خليفة آل خليفة: مدير ادارة الثقافة والفنون بالوكالة، رئيس جمعية البحرين للفنون التشكيلية.

٢٢- راشد خليفة آل خليفة: مراقب العلاقات السياحية / وزارة الاعلام، عضو المجلس الاعلى للسياحة.

٢٣- راشد خليفة حمد آل خليفة: الرئيس الفخري لنادي القادسية.

٢٤- راشد عيسى سلمان آل خليفة: (ابن الحاكم)، رئيس الهيئة العليا لنادي الفروسية وسباق الخيل.

٢٥- سلمان خليفة حمد آل خليفة: رئيس اتحاد الدراجات الهوائية (!!).

٢٦- سلمان الغتم (آل خليفة): رئيس مجلس ادارة نادي البحرين.

٢٧- العقيد عبد الرحمن راشد آل خليفة: مدير المرور.

أ- رئيس الاتحاد البحريني لكرة الطاولة.

ب - الرئيس الفخري لنادي الحالة.

٢٨- عبد الرحمن فارس آل خليفة:

أ- الرئيس الفخري للاتحاد البحريني لكرة الطائرة.

ب - رئيس نادي الرفاع الشرقي.

٢٩- عبد الرحمن مبارك آل خليفة، رئيس نادي الوحدة «سابقا».

٣٠- المقدم عبد العزيز عطية آل خليفة: مدير ادارة خفر السواحل، نائب رئيس اتحاد كرة القدم.

٣١- عبدالله سلمان آل خليفة: رئيس نادي البحرين للجولف.

٣٢- عبدالله محمد آل خليفة: رئيس الهيئة البلدية المركزية المؤقتة، الرئيس الفخري للنادي العربي.

٣٣- عيسى راشد آل خليفة: وكيل وزارة الاعلام.

أ- رئيس اللجنة الاولمبية البحرينية.

ب - رئيس الاتحاد البحريني لكرة القدم.

٣٤- عيسى محمد عبد الله آل خليفة: وزير العمل السابق.

أ- رئيس جمعية المحامين البحرينية.

ب - رئيس جمعية مكافحة التدخين.

جـ- رئيس جمعية الاصلاح.

د - عضو لجنة دراسة الاحوال الشخصية.

٣٥- عيسى محمد عبد الله آل خليفة: عضو مجلس ادارة مدرسة ابن خلدون الاهلية.

٣٦- عيسى محمد عيسى آل خليفة: رئيس المؤسسة العامة للشباب والرياضة

أ- محافظ اندية الروتاري في البحرين

ب - رئيس جمعية بيوت الشباب البحرينية

جـ- رئيس المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب.

٣٧- محمد عيسى آل خليفة: الرئيس الفخري لنادي الرفاع الغربي.

٣٨- هشام عبد العزيز آل خليفة: رئيس اللجنة العليا للعمل الصيفي لأندية طلبة البحرين في الخارج.

٣٩- هيا آل خليفة: محامية (وهي غير مديرة الآثار)، عضوة لجنة دراسة الاحوال الشخصية.

ثالثا: مجال الوظائف المدنية في الدولة والشركات التابعة لها:

يسيطر آل خليفة على معظم الوظائف المدنية، ابتداء من رئاسة البلاد الى الوزارات والادارات ومجالس الشركات، واكثر آل خليفة لا يعرفون الحروف الابجدية، وهذا الامر دفعهم الى جلب خبراء اجانب ليغطوا على عيوبهم ويقوموا باعمال الدولة المختلفة (طبعا الى جانب الاسباب السياسية والامنية لجلب الخبراء) حتى بلغ الخبراء والموظفون الاجانب في وظائف الدولة المدنية فقط ٢٠٠٠ خبير وموظف حسب تصريح وزير المالية في نهاية ١٩٨٥. وهذا من اكبر الاسباب التي جعلت اللغة الانجليزية هي السائدة واللغة العربية لغة ثانوية.

وفيما يلي الاسماء البارزة الى مستوى الوزراء، اما ما دونهم فسأذكرهم حسب حروف الهجاء (ما عدا موظفي الداخلية والدفاع)، وكما اشرت سلفا فان هؤلاء نماذج فقط من آل خليفة العاملين في الدولة لانه ليس من السهل استقصائهم:

١- عيسى بن سلمان آل خليفة: الأمير.

٢- خليفة بن سلمان آل خليفة: رئيس الوزراء.

٣- حمد بن عيسى آل خليفة: وزير الدفاع «ولي العهد».

٤- محمد بن خليفة آل خليفة: وزير الداخلية.

٥- محمد بن مبارك آل خليفة: وزير الخارجية.

٦- عبد الله بن خالد آل خليفة: وزير العدل.

٧- خالد بن عبد الله آل خليفة: وزير الاسكان.

٨ - خليفة بن سلمان بن محمد آل خليفة: وزير العمل.

ومن الجدير بالذكر ان عدد وزراء الدولة اربعة عشر وزيرا منهم ستة وزراء من ابناء العائلة عدا رئيس الوزراء فيكون نسبتهم في مجلس الوزراء ١٥:٧، وفيما يلي المناصب الاخرى:

١- ابراهيم خالد آل خليفة: مراقب بلدية مدينة عيسى.

٢- ابراهيم خليفة آل خليفة: نائب محافظ مؤسسة نقد البحرين.

٣- ابراهيم راشد صباح آل خليفة: رئيس مجلس ادارة شركة غاز البحرين.

٤- حسن حمود عبد الله آل خليفة: مدير ادارة التمليك والقروض /وزارة الاسكان.

٥- حمود آل خليفة: مراقب الاستخدام /وزارة العمل.

٦- خالد احمد آل خليفة: رئيس ديوان ولي العهد.

٧ -خالد سلمان آل خليفة: نائب مدير عام الهيئة البلدية.

٨- دعيج آل خليفة: مسؤول في الهيئة البلدية.

٩- دعيج خليفة آل خليفة: رئيس الجمارك والموانيء برتبة وكيل وزارة.

١٠- دعيج خليفة آل خليفة رئيس مجلس ادارة اسري وممثل البحرين فيها.

١١- راشد خليفة آل خليفة: مدير ادارة الثقافة والفنون بالوكالة.

١٢- راشد خليفة آل خليفة: مراقب السياحة / وزارة الاعلام.

١٣- راشد محمد آل خليفة: مسؤول العلاقات العامة بالهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية.

١٤- سلمان عبد الله آل خليفة: مدير السجل العقاري /وزارة العدل.

١٥- سلمان علي آل خليفة: مراقب بلدية جدحفص.

١٦- عبد الرحمن جابر آل خليفة: رئيس المحكمة الكبرى الجزائية.

١٧- عبد الرحمن محمد راشد آل خليفة: وكيل وزارة العدل والشؤون الاسلامية.

١٨- عبد الله خليفة آل خليفة: مسؤول في مراقبة البنوك /مؤسسة نقد البحري.

١٩- عبد الله محمد آل خليفة: رئيس الهيئة البلدية المركزية المؤقتة.

٢٠- عطية عبد الرحمن آل خليفة: مدير الاوقاف السنية «سابقا».

٢١- علي آل خليفة: مسؤول في الهيئة البلدية.

٢٢- عيسى ابراهيم آل خليفة: مدير عام الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية.

٢٣- عيسى خليفة آل خليفة: مسؤول في وزارة الاعلام.

٢٤- عيسى راشد آل خليفة: وكيل وزارة الاعلام.

٢٥- عيسى عبد الله آل خليفة: وكيل وزارة التنمية المساعد لشؤون الطيران المدني.

٢٦- عيسى علي حمد آل خليفة: رئيس ديوان الموظفين.

٢٧- عيسى محمد عبد الله آل خليفة: وزير العمل السابق.

٢٨- عيسى محمد عيسى آل خليفة: رئيس المؤسسة العامة للشباب والرياضة.

٢٩- لطيفة محمد آل خليفة: اخصائية شؤون المناهج والكتب /وزارة التربية.

٣٠- محمد خليفة آل خليفة: امين سر مجلس ادارة شركة غاز البحرين الوطنية.

٣١- محمد خليفة آل خليفة: مراقب بلدية الرفاع.

٣٢- محمد عطية الله آل خليفة: رئيس الجهاز المركزي للاحصاء.

٣٣- منيرة فارس آل خليفة: مراقبة العلاقات العامة /وزارة التربية.

٣٤- هيا آل خليفة: مديرة الآثار والمتاحف /وزارة الاعلام.

اما المجال العسكري والتجاري فلكل منهما بحثا مستقلا بعون الله.

الشجب والتأييد يخضعان للظروف!

عندما اجتمع وزراء خارجية دول ما يسمى «مجلس التعاون الخليجي» في الاسبوع الاول من مارس، تدارسوا «الوضع الخطير في المنطقة في ضوء احتلال ايران لاجزاء من الاراضي العراقية وما يمثله هذا الاحتلال من خرق للمواثيق الدولية واصول حسن الجوار وتعد على سيادة العراق ووحدة اراضيه»، وشجب المجلس هذا «الاحتلال». لماذا لم يشجب هؤلاء الحريصون على احترام المواثيق الدولية واصول حسن الجوار الاحتلال البعثي للاراضي الايرانية الذي بدأ في سبتمبر عام ١٩٨٠ واستمر حتى الآن؟ أم ان المقاييس تنطبق على جهة ولا تنطبق على اخرى؟

الاستعمار البريطاني ما زال قائما

تيموثي رينتون

عبد الله بشارة

عندما قام وزير الخارجية البريطاني السيد جيفري هاو بزيارة رسمية لثلاث دول خليجية في مطلع هذا العام طرحت تساؤلات كثيرة حول عدم زيارته الدول الثلاث الاخرى في ما يسمى «مجلس التعاون الخليجي»، وما اذا كانت لذلك دلالات مهمة. غير ان الزيارة التي قام بها السيد تيموثي رينتون، وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية والكومنولث لكل من البحرين وقطر والامارات اوضحت شيئا من غموض القضية. فجيفري هاو كان عليه ترتيب الاوضاع والعلاقات السياسية مع الدول الثلاث الكبرى في المجلس وهي السعودية والكويت وعمان، بينما كان على تيموثي رنتون تكملة ما بدأه رئيسه في الدول الثلاث الاخرى التي لا تحتاج الى وزير الخارجية نفسه بسبب صغر حجمها وضآلة اهميتها السياسية والاقتصادية.

ولكن اهمية زيارة رنتون التي جاءت بعد بضعة اسابيع من زيارة هاو تكمن في عدة امور. فمن جهة انها تشكل اخطارا لمن يهمه الامر بان الانسحاب البريطاني من الخليج قبل خمسة عشر عاما لا يعني انها تركت المسرح تماما، بل انها لا تزال موجودة وبقوة في المنطقة. ومن جهة اخرى جاءة الزيارة بعد تصاعد احداث الحرب العراقية المفروضة على ايران ووصول القوات الايرانية الى حدود الكويت، احدى دول «مجلس التعاون الخليجي» الست. كما ان التطورات السياسية التي حدثت في اليمن الجنوبي، والتي كانت قبل عشرين عاما مستعمرة بريطانية مهمة، قد اقلقت حكومات الخليج وكذلك حكومة بريطانيا. وكان حكام الخليج بحاجة لمن يطمئنهم على اوضاعهم وخاصة في ظروف الوضع الاقتصادي والعسكري القائم.

ولم تخف وسائل الاعلام الخليجية هذه المرة حقيقة ما دار في اللقاءات الرسمية الرفيعة المستوى بين المسؤول البريطاني والمسؤولين الخليجيين في قطر والبحرين والامارات. فقد تركزت المباحثات على حرب الخليج وموقف بريطانيا منها والرغبة الخليجية في انهائها قبل ان تمتد اليهم، او ضمان حمايتهم فيما اذا لم تتوقف. فهم يجدون انفسهم في ورطة وضعوا انفسهم فيها منذ عام ١٩٧٩ بعد قيام الثورة الاسلامية في ايران. وازدادت هذه الورطة عندما اختار حكام الخليج الوقوف الى جانب صدام في حربه ضد الجمهورية الاسلامية ظنا منهم ان طاغية بغداد سيطيح بالحكومة الثورية في طهران. اما بعد الهزائم المتكررة التي لحقت بالجيش البعثي، فقد اصبح الوقت متأخرا بالنسبة لهم للتراجع حيث اصبحت مصائرهم مرتبطة بمصير صدام، كما يصور ذلك لهم اسيادهم في الغرب وصدام نفسه. وايران نفسها لم تخف عدم ارتياحها لتصرفات حكومات الخليج ازاء الحرب وخصوصا سياسات الكويت والسعودية. فبالاضافة للاعلام الخليجي المعادي للجمهورية الاسلامية وكل ما يتعلق بها وبمؤيديها في الخليج، فقد اقدمت السعودية والكويت على تجديد التزامها ببيع ٣٠٠الف برميل يوميا من النفط لصالح العراق. هذا في الوقت الذي هبطت فيه اسعار النفط واصيبت سوقه بكساد لم يسبق له مثيل. وليس من قبيل الصدفة ان تكون بريطانيا وراء الازمة النفطية القائمة وذلك بعد ان غمرت السوق بانتاجها مما ساهم في خلق فائض نفطي ادى لانهيار الاسعار الى اقل من نصف ما كانت عليه قبل عام واحد فقط. واصبحت دول الخليج نفسها في ازمة مالية حادة اصبحت تقلقها كثيرا.

وكان على المسؤول البريطاني توضيح موقف حكومته من الازمة النفطية القائمة والانهيار الحاصل في الاسعار. كما كان عليه ان يبرر موقف حكومته من السوق النفطية وطمأنة الخليجيين بان الازمة النفطية القائمة تستهدف ايران بالذات وانها ليست موجهة ضدهم. فاحتياطات دول «مجلس التعاون الخليجي» المالية تكفيها عدة اشهر، بل عدة سنوات بينما سيؤدي هبوط اسعار النفط الى ازمة مالية لدى ايران في محاولة لجرها للتفاوض مع نظام صدام.

ومن هنا يبدو ان دول الخليج كانت مقتنعة بوجهة نظر تيموثي رينتون. وهذا ما عكسته مواقف وزراء النفط الخليجيين في مؤتمر الاوبيك الاخير حيث اصر بعض هؤلاء على عدم تخفيض الانتاج النفطي الذي طالبت به عدة دول منها ايران وليبيا والجزائر. وهذا الموقف غير المسؤول من وزراء نفط الخليج ليس الا واحدا من المواقف القائمة على سياسات خيانية للامة. فماذا يعني زيادة الانتاج او حتى الاستمرار فيه بالمعدل نفسه ما دامت الاسعار هابطة الى حد ١٢ دولار للبرميل الواحد. اليس من الافضل خفض الانتاج او التوقف عنه حتى يستعيد النفط سعره الحقيقي الذي حصل عليه بعد اثني عشر عاما من الجهود المتواصلة. وهل يحق لهؤلاء التصرف بخيرات الامة بهذا الشكل؟ هذا في الوقت الذي تقف فيه دول الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا موقف العداء الصريح ازاء القضايا العربية والاسلامية القائمة. وما هجوم الاسطول الامريكي على الزوارق والمنشآت العسكرية الليبية مؤخرا الا دليلا على الاستضعاف الامبريالي للامة الاسلامية.

اما اهم ما صرح به تيموثي رينتون فهو ما قاله بخصوص استعداد بلاده للتدخل الى جانب الكويت في حال تعرضها لاعتداء خارجي، ويقصد به اي مواجهة عسكرية ايرانية. وقد اثار هذا التصريح ردود فعل كبيرة في الاوساط الاسلامية والوطنية التي اعاد لها هذا التصريح ذكريات مرة من العهد الاستعماري الذي ظن البعض انه قد ولى. فماذا يعني استعداد بريطانيا للتدخل ضد ايران والى جانب الكويت؟ ولماذا لم يصدر بيان كويتي رسمي يندد بهذا التصريح الذي لا معنى له الا التدخل في الشؤون الداخلية لدول الخليج؟ وهل كان الوزير البريطاني سيصرح بتصريح مماثل فيما لو كانت الكويت مهددة بهجوم اسرائيلي؟ وهل سترسل القوات البريطانية قوات من قواعدها في قبرص لتضرب تل أبيب؟ وماذا فعلت بريطانيا عندما قامت القوات الاسرائيلية بضرب المفاعل النووي العراقي؟ ولو كان هذا المفاعل في الكويت، فهل كانت حكومة لندن ستتدخل لصالح الكويت؟ ليس هذا فحسب، بل حتى على المستوى السياسي، فقد وقفت بريطانيا موقفا سلبيا من مشاريع القرارات التي طرحت على مجلس الامن الدولي اربع مرات منذ مطلع هذا العام بشجب العدوان الصهيوني والممارسات الصهيونية ضد العرب في لبنان وفلسطين وفي اعالي البحار والاجواء الدولية والتي استعملت واشنطن حق النقض لافشالها جميعا. اما بريطانيا فقد امتنعت عن التصويت في كل هذه المواقف. فما معنى ان تكون بريطانيا مستعدة لحماية الكويت من ايران؟ هل ان ذلك لان ايران دولة مسلمة ولا مانع من تدخل بريطانيا حسب سياستها المعروفة «فرّق تسد»؟.

كان الشعب الخليجي يتوقع ردة فعل كويتية وخليجية ازاء هذا الاعلان الذي لابد وانه تم على ضوء محادثات جادة بين الطرفين، والا لما اقدم رينتون على تصريحه ذلك. وما يزال الشعب ينتظر ردة فعل مجلس الامة الكويتي من هذا التصريح الذي جاء (عن طريق المصادفة العفوية؟) في مناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لـ«استقلال» الكويت، هذه الذكرى التي احتفلت بها الحكومة وكأنها ذكرى انتصار عسكري حاسم على بريطانيا. والاسلاميون والوطنيون في مجلس الامة الكويتي مطالبون بتحديد موقفهم من هذا التصريح ومطالبة الحكومة بحقيقة توجهاتها من الحرب وخططها لمواجهة التطورات غير المنظورة.

اما ان يقبلوا لانفسهم بعضوية برلمان في دولة لا تزال مستعمرة فذلك ما ليس مقبولا. والامر لا يقتصر عند ذلك، بل ان التصريحات الاميركية الاخيرة بخصوص الحرب واحتمالات انتشارها للدول الخليجية ليست الا وصمة عار في جبين الانظمة الخليجية ان لم ترد عليها بصراحة وعلى وجه السرعة. فقد قال التصريح الامريكي ان انتشار رقعة الحرب الى الساحة الخليجية يعتبر تهديدا للمصالح الامريكية في المنطقة. وفي غياب اي رد فعل رسمي من حكومات الخليج، فان القول بانها انظمة امريكية لا يكون بعيدا عن الصحة. والا فماذا يعني التصريح بان الاعتداء على انظمة الخليج هو اعتداء على المصالح الامريكية؟ واذا ما اكدت الحكومات الخليجية ذلك بعدم الرد على التصريح الامريكي، فانها ستكون عرضة لهجمات من الجهات التي تهدد المصالح الامريكية لان الهجوم عليها يكون هجوما على المصالح الامريكية. هذا الى جانب ان التصريح الامريكي لم ينطو على حب امريكا لدول الخليج، فهذا ليس شأن واشنطن التي تتخلى عن اصدقائها اذا ما استنفذوا اغراضهم وانتهت ادوارهم، بل انه منطلق من حرص واشنطن على مصالحها الخاصة، ولا يهمها مصير انظمة الخليج. وفي الوقت الحاضر فان هذه الانظمة رمز للحفاظ على المصالح الامريكية، واذا ما اصبح وجودها يشكل خطرا على مصالحها، فان حكومة واشنطن لن تتردد في اتخاذ موقف حاسم من اي حكومة خليجية وذلك بالتخلي عنها. وما حدث في الفيلبين وهايتي، ومن قبل ذلك في ايران دليل على ذلك.

ان زيارة الوزير البريطاني، تيموثي رينتون للبحرين وقطر والامارات واجتماعاته مع المسؤولين الكبار هناك، بمن فيهم الامراء انفسهم تحمل دلالات كثيرة وتضرب امورا كانت تعتبر من البديهيات. فالحكومات الخليجية لن تتردد في دعوة الدول الكبرى الى المنطقة طالما اصبح وجودها في خطر، ولن تلجأ الى منطق العقل والحق لتقرير السياسة المعقولة التي يجب عليها اتباعها. فهذه الحكومات القائمة على اساس عشائري بحت لا يهمها سوى وجودها في الحكم ولو كان ذلك على حساب مصالح الشعب وامن المنطقة. وامن الخليج الذي كثر الحديث عنه منذ قيام الثورة الاسلامية في ايران ليس الا عذرا حاول حكام الخليج تثبيته ليتمكنوا من دعوة الاساطيل الاجنبية الى المنطقة. وسياسات هؤلاء الحكام الفاشلة هي التي تساهم في توفير الظروف للتدخل الخارجي، الذي سيتم، حسب تصريحات السيد رينتون، بعد طلب اي حكومة خليجية ذلك. ومطلوب من كل القوى الاسلامية والوطنية في هذه المرحلة التصدي لاجراءات هذا التدخل الذي ان حدث، فسيجر المنطقة الى الويلات والمصائب التي سيكون للشعب الخليجي نصيب الاسد منها.

خاطرة: بين الخليفة والفايكنج

من اعراف «الفايكنج» الذين سادوا ونهبوا اوروبا قبل الف سنة، انه اذا تزوج احد من خارج العائلة المالكة بواحدة من العائلة، فانه يقام احتفال عام يدعى له القاصي والداني. ويُنصب لوح خشبي عريض تتوسطه ثغرة اكبر بقليل من رأس الانسان. وتدخل المرأة «الفايكنجية» رأسها من الثغرة وتشد بتسمير ثلاث جدائل من شعرها. ويكون المنظر الذي يشاهده الناس، رأس المرأة وجدائلها على هيئة المروحة الثلاثية مسمرة الى اللوح الخشبي. ويبقى جسد المرأة بما فيه يداها خلف اللوح. وعلى بعد ١٥ قدم يقف الزوج (المحرم) وبيده فأس حادة. ويلتف الناس بتوسطهم ملك الفايكنج بلحيته الطويلة وقبعته ذات القرون!! ويرمي الزوج بالفأس محاولا قطع جدائل شعر زوجته. فان قطع الجدائل الثلاث بثلاث ضربات يتم «تغطيس» المرأة في النهر، وان اخطأ احدى الجدائل، يقوم اقرب الامراء للزوجة بقطع رأس الزوج. والنتيجة على اي حال انهاء ذلك الزواج العار!!

ذكّرني بهذه القصة المقال الذي نشرته «صوت البحرين» حول منع الزواج من آل خليفة على غيرهم، واذا حدث هذا المكروه والعياذ بالله يرغم مجلس العائلة الطرفين على انهائه، (وهذا اهون من ازهاق روح الاميرة او زوجها كما حدث في الشقيقة الكبرى، السعودية!!).

ولكن هذا العرف بربري يتعارض مع كل الاديان والاعراف. وجمعتني الصدفة، على كراسي الدراسة، باحد افراد العائلة الخليفية وكان اسمه «خليفة». وكان الشاب يشتكي كثيرا من هذا العرف العشائري، وذكر ان له اختا بلغت عقدها الرابع من العمر ولم تتزوج بعد، رغم تقدم اكثر من طالب ليدها من دولة خليجية شقيقة!! وفي كل مرة وقف مجلس العائلة حائلا بين تلك المسكينة وبين الزواج.

وتمايز عائلة الخليفة عن باقي المواطنين في جزرنا المغصوبة، وترفعها عليهم زاد من العزلة التي تعاني منها.

وقد حاول ابراهيم الخليفة، او «ماركس آل خليفة» كما يسمونه في مجلس العائلة الحاكمة(!!) فك العزلة الاجتماعية بتبنّي آراء معارضة لسياسة الحكومة. ووقف بصفته نائبا عن منطقة الرفاع، في المجلس الوطني المرحوم، الى جانب حركة عمال شركة الومنيوم البحرين (ألبا) عام ١٩٧٤م، وكان جزاؤه تجميد راتبه العائلي آنذاك.

ان اعراف وقيم عائلة الخليفة التي لا تشابه الا اعراف وقيم الفايكنج قبل الف عام تدعو للعجب. ويظهر ان خليفة بن سلمان - رئيس الوزراء المهزوز هذه الايام - اطلع على تقاليد واعراف الفايكنج.

فمن تقاليدهم ان الملك ووزيره وجنوده يضعون قرونا على قبعاتهم. وكان ذلك تعبيرا عن الهيبة ووسيلة للتمويه على ضحاياهم في غارات الليل التي اشتهروا بها.

وربما كان خليفة يحلم باحياء هذا التقليد عندما اشاعوا قصة «ابو قرون» قبل سنتين. ولكن خليفة كان متواضعا اذ اكتفى بقرون خروف. ولولا مشكلة الغترة والعقال لأمر خليفة زوار الفجر في البحرين، من انذال المباحث، بوضع قرون «خروفية» على رؤوسهم!!

ويظهر من آثار «شكسبير»، والشاعر الانجليزي الساخر في القرن السادس عشر، «الكساندر بوب»، ان وضع القرون فوق الرأس في ذلك الزمان كان اعترافا من المرء للانجليز بخيانته!! وكان ذلك التقليد يدعى بـ«الكوكود». ويظهر ان ولي عهد آل خليفة، حمد بن عيسى، قد زرع قرونا في رأس عمه خليفة هذه الايام. ومن يدري لعل حمد يحيي اعراف الفايكنج ايضا والقاضية بوضع الملك المخلوع واحواله ومجوهراته في سفينة وحرقها في البحر (الخليج في هذه الحالة). او ربما يكتفي بتسفيره الى الربع الخالي او هضبة نجد دون ان يحرق جسده، اذ ليس من الممكن الذهاب الى لندن خوفا من «الكوكود». اما خليفة فينطبق عليه قول الشاعر مع بعض التحريف

وفي كل قرن له «شطحة»
تدل على انه خائن.

مفارقات الخليج

فيه الاجانبُ تستقرُ وتنعمُ ... وعلى اهاليه الخليج محرّمُ
سُلبت قوى ابنائه وتشتتوا ... وبه النصارى واليهود تحكموا
ومواطنوهُ اخّروا عن حقهم ... والوافدون على الخليج تقدموا
بئرٌ معطلةٌ وقصر شامخٌ ... يعلو الغنا وماذنٌ تتهدمُ
ومحافلُ سكر الغريب براحها ... ويعم أبيات الاهالي مأتمُ
تدمي عيون الثاكلات دموعها ... والأجنبي لحظه يتبسّمُ
فيه كنائسهمْ تشاعُ ومسلمٌ ... في المسلمين بدينه يتكتّمُ
وبه المناصب للأجانب خصّصت ... وشبابه من دون شغل يسأمُ
لا خوف فيه على الأجانب إنْ أتوا ... وعلى بيوت مواطنيه يخيّمُ
فيه الأصالةُ حُقّرت واستبدلت ... بمبايء السفهاء حيث تعظّمُ
ومفارقات في الخليج كثيرة ... أنشد «عذاريَ» من بمائك ينعمُ

****

كثرت اذاعات الخليج وأصبحت ... للكفر أبواقاً.. به تتكلّمُ
وصحافة لا تستحي من اسمها ... فعلى سوى الاسلام لا تتهجّمُ
وزعامة.. أسْدٌ على ابنائها ... وعلى العداة اذلّة.. تسترحمُ
ومجالسٌ لا حلَّ أو عقدٌ لها ... يدلي الامير بما يشاء فتختمُ
وتحالفات في الخليج.. غريبةٌ ... حتى المواطن كنهها لا يعلمُ
ومزايدات في «عكاظ» كثيرة ... حيث الضمائرُ يشتريها الدرهمُ
من يرفض البيع المشين مكابراً ... وسط السجون جزاؤه يتألّمُ
ومحاكمٌ فيها القضاة كأنهم.. لُعَبٌ «الامير» فمن لهم يتظلّمُ؟
وضعٌ يسود قضاءهُ حكامُهُ ... هو منتهى الظلم الذي لا يرحمُ

****

قالوا عوائل إننا.. قلنا لهمْ ... تبّاً لكم... قولوا لنا من أنتمُ
قالوا الخليج مهدّدٌ.. قلنا لهم ... إن لم تكونوا الطامعين فمن همُ
ما نلم انسان الخليج تبجحوا ... من ذا اذاً في الحكم فيكم يفهمُ
قالوا وقالوا في الخليج وانّهم ... بسوى الحديد بلادنا لم يحكموا

****

قالوا الخليج بحيرة عربيّة ... وعدوّها مترصّدٌ متهجّمُ
قلنا.. خسئتم من دعاة عروبة ... من بالمصيرة والجفير يخيّمُ
من بالمحرق قد أقام قواعداً ... وسواحل الظهران من سلمتمُ
فمن العدوُّ اذاً ومن حلفاؤه ... كفوا أظاليلاً فانّا نفهمُ
ما همّكم عبث اليهود بقدسنا ... فخليجنا شرف الجهاد حرمتمُ
نمتم على ضيم السنين وقلتمُ ... ما فاز الا الخالقون النوّمُ
ودعى زعيمكم الجهاد مقدساً ... ضدَّ الامام وكلكم لبيّتمُ
وجمعتم المال الكثير لحربه ... وحكومة البعث اللئيم حميتمُ
إن الخليج عداته في منطق الـ ... حكام.. إسلامٌ وشعب مسلمُ

****

قسماً مسيرتنا ستبقى دائماً ... بدماء شبّان المسيرة نقسمُ
رصَدٌ لكم حتى نقيم حكومة ... بالعدل والاحسان فينا تحكُمُ
ويعود خيرُ للخليج مبذّرٌ ... بالقسط بين مواطنيه يقسّمُ

****

بأقلام القراء

«المال مال ابونا والقوم سلبونا»

هذا المثل يُضرب عندما تقع حادثة اغتصاب لحق ما او عندما يكون لشخص احقية في شيء فيأتي شخص آخر ويدعي انها له فعندئذ يقال: «المال مال ابونا والقوم سلبونا» وهذا المثل من الامثال المشهورة عند اهالي البحرين ولا يستبعد ان يكون شياع هذا المثل لهذه الدرجة بسبب الظلم الذي واجهه هذا الشعب في فترة حكم «آل خليفة». وهذا المثل بالفعل ينطبق على قبيلة العتوب «آل خليفة» المغتصبين الحاليين لأراضي البحرين منذ عام ١٧٨٣. حيث انهم غزوا البلاد في ذلك الوقت بمساعدة بعض القبائل البدوية من الجزيرة العربية. ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي غزا فيها آل خليفة البحرين. فقد هاجموها عدة مرات ولكن باءت محاولاتهم بالفشل بسبب المقاومة الشديدة من قبل الاهالي الاصليين في هذه الارض. فعندئذ لجأ آل خليفة لطلب النجدة من القبائل البدوية في الجزيرة العربية فاستطاعوا بعدها دخول البحرين على اشلاء جثث السكان الاصليين وقتلوا الكثير من الاهالي واغتصبوا الاراضي والبساتين وحتى النساء لم تسلم من همجية آل خليفة بالتعاون مع تلك القبائل البدوية. فاضطر الكثير من اهالي البحرين الى الهجرة حفاظا على اعراضهم وانفسهم الى العراق والقطيف والاحساء. لذلك نرى ان الكثير من اهالي البحرين لديهم نسب مع شعوب الخليج الاخرى.

والعجيب ان «الخليفي» عندما يعطى جوازا فانه يكتب له في الجواز بحريني «بالسلالة» اما السكان الاصليون الذين كان آباؤهم واجدادهم موجودين في البحرين منذ ان اسلموا على يد ابي العلاء الحضرمي المبعوث من قبل الرسول الاكرم (ص) فانه يكتب في جوازاتهم بحريني «بالولادة»!!. وهكذا يصبح السكان الاصليون اجانب والاجانب «آل خليفة» هم السكان الاصليون بالسلالة. لذلك نرى ان من حق الشعب البحريني ان يطالب بحقوقه المشروعة وان ترد الحقوق الى اهلها وان يصبح الحكم للشعب لا للقبيلة.